

## أضواء البيان

@ 533 @ .

قال بعض العلماء : المعنى فطلتم تعجبون من تحطيم زرعكم . .

وقال بعض العلماء : تفكهنون بمعنى تندمون على ما خسرتم من الإنفاق عليه كقوله تعالى : {

وَأَمْصَبِحَ يُقْلَلِ رَبُّكَ فَيُفْطِنَهُ عَلَى مَا أَزْفَقَ فِيهَا } . .

وقال بعض العلماء : تندمون على معصية □ التي كانت سبباً لتحطيم زرعكم ، والأول من

الوجهين في سبب الندم هو الأطهر . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { أَمْ فَرَّءَ يَنْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَمْ أَنْتُمْ

أَنْزَلْتُمْ مَوْءَهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ زَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا

أُجَاجًا فَلَا وَلا تَشْكُرُونَ } . .

تضمنت هذه الآية الكريمة امتناناً عظيماً على خلقه بالماء الذي يشربونه ، وذلك أيضاً

آية من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته وشدة حاجة خلقه إليه ، والمعنى : أفرايتم

الماء الذين تشربون الذي لا غنى لكم عنه لحظة ولو أعدمناه لهلكتم جميعاً في أقرب وقت :

{ أَمْ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمْ مَوْءَهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ زَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } . .

والجواب الذي لا جواب غيره هو أنت يا ربنا هو منزله من المزن ، ونحن لا قدرة لنا على

ذلك . فيقال لهم : إذا كنتم في هذا القدر من شدة الحاجة إليه تعالى فلم تكفرون به

وتشربون ماءه وتأكلون رزقه وتعبدون غيره ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من الامتنان على

الخلق بالماء وأنهم يلزمهم الإيمان ب□ وطاعته شكراً لنعمة هذا الماء ، كما أشار له هنا

بقوله : { فَلَا وَلا تَشْكُرُونَ } جاء في آيات أخر من كتاب □ كقوله تعالى : {

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَازِنِينَ } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ

مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُنْزِلَ بِهِ بِلَادَةً مَّيِّتًا وَنُسْقِيَهُ

مِمَّا خَلَقْنَا أَنْزَعَامًا وَأَنْزَلْنَاهُ كَثِيرًا } . وقوله تعالى : {

وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقوله هنا : { لَوْ

نَشَاءُ جَعَلْنَا ذَاةً أُجَاجًا } أي لو نشاء جعله أجاجاً لفعلنا ، ولكن جعلناه عذباً

فاراتاً سائغاً شرابه ، وقد قدمنا في سورة الفرقان أن الماء الأجاج هو الجامع بين

الملوحة والمرارة الشديتين .